جلالة الملك يخص جريدة
«لوفيغارو» الفرنسية بحديث صحفي

أدلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بحديث صحفي لجريدة «لوفيغارو» الفرنسية أجراه مع جلالته مدير تحريرها السيد فرانز أوليفيي جيسبير.

وفي مايلي الحديث الصحفي الذي نشرته الصحيفة الباريسية يوم 10 ذو الحجة 1416 موافق 29 أبريل 1996:

* لوفيغارو :

يقال إن شهر عسل جديد قد بدأ بين المغرب وفرنسا.

جواب جلالة الملك : ولم ذلك؟

* لوفيغارو :

لقد كان هناك بعض الخلاف.

جواب جلالة الملك :

لقد كان هناك بالفعل بعض سوء التفاهم مع فرنسا شبه الرسمية لكن مع فرنسا الرسمية لم يكن لي أبدا أدنى مشكل. وأقول هذا إقرارا للحقيقة.

* لوفيغارو :

يبدو أنكم تتفاهمون جيدا مع جاك شيراك.

جواب جلالة الملك :

أجل منذ وقت طويل جدا. إننا صديقان منذ عشرين سنة وقد نشأ التفاهم بيننا بعيدا عن أية مصلحة. وحسب علمي فإن عمدة باريس لم يكن في حاجة الى ملك المغرب كما أن ملك المغرب لم يكن في حاجة لعمدة باريس. غير أننا ظللنا طوال عشرين سنة رفيقي طريق وكان كل منا سندا للاخر سياسيا وعاطفيا.

* لوفيغارو :
كيف ولدت هذه الصداقة؟
جلالة الملك :
إنها مسألة تربية.

* لوفيغارو :
ماذا تقصدون؟

جواب جلالة الملك :
إن رئيس الجمهورية الفرنسية رجل حريص جدا على اللباقة والتربية الحسنة وأنا كذلك. وعندما يحافظ المرء على مدى أكثر من أربعين سنة على العادات الحسنة التي تلقاها من مربيته أو من الذين سهروا على تربيته فهذا يعني أن له ذاكرة حية وعندما تكون للمرء ذاكرة فإنه يتميز بالاحترام والاعتراف بالجميل والوفاء. لهذا قلت إن صداقتنا هي مسألة تربية.

* لوفيغارو :
ما هو القاسم المشترك بينكما؟
جواب جلالة الملك :
لقد ترعرع كل منا في ظل رفيقين للتحرير عملا على تلقيننا قيمهما الأخلاقية والوطنية.

* لوفيغارو :
من تقصدون بذلك؟
جواب جلالة الملك :
اقصد الجنرال دوغول ووالدي، وهما معا رفيقا تحرير. لقد كانا بالنسبة لنا نعم المرشدين.

* لوفيغارو :
ماذا ينتظر المغرب من جاك شيراك؟

جواب جلالة الملك :
ان المرء لا يكون بالضرورة صديقا لشخص ما لأنه ينتظر منه شيئا.

* لوفيغارو :
ولكنكم تنتظرون منه على أية حال شيئا ما؟
جواب جلالة الملك :
أنتظر منه أن يرد علي اذا طرقت بابه كما أنه يعرف حق المعرفة أنني أجيبه إذا ما طرق بابي.

* لوفيغارو :
هناك أيضا العديد من المغاربة الذين يطرقون باب فرنسا، هل تعتقدون أن فرنسا لها سياسة جيدة في مجال الهجرة؟
جواب جلالة الملك :
إننا هنا ننتقل لموضوع آخر، انني لا أشاطر الشعور بالحرمان الذي قد يعتري غير الأوروبيين الذين يحلمون في هذه الجهة من البحر المتوسط بحرية التنقل. إننا لا نستطيع أن ندافع عن هويتنا ونقوم في نفس الوقت بإذابتها في الهجرة لمكان آخر.

* لوفيغارو :
لقد كنتم دائما ضد الهجرة.
جواب جلالة الملك :
مبدئيا أنا ضد الهجرة. لكن هناك شكلا من الهجرة أتفهمه تمام التفهم. لقد دشن أبي تغمده الله برحمته مستشفى إسلاميا في بوبينيي سنة 1945. وفي ذلك العهد كان العديد من المغاربة هناك يشتغلون في أوراش ويعودون بعد ذلك الى هذه الضفة من المتوسط للمشاركة في تكوين المغاربة. إن الهجرة بالنسبة لنا لا تكمن في الاغتراب لطلب الصدقة أو للبحث عن العيش.. إنها تعني الذهاب الى الخارج من أجل التعلم قبل العودة الى البلاد لتعليم الآخرين. إن المغاربة لا يحبذون الهجرة.

* لوفيغارو :

كيف تفسرون أن الفرنسيين يفضلون المهاجرين المغاربة على المهاجرين الجزائريين؟

جواب جلالة الملك :

لست خبيرا في علم النفس ولا أعرف جيدا اللاوعي الجماعي للفرنسيين، غير أنه من الواضح أن الجزائر والمغرب لم تكن لهما نفس الحكاية معكم.

* لوفيغارو :

لنستعمل مرة أخرى نفس التعبير المجازي إنكم تطرقون باب أوروبا منذ سنوات. فهل تعتقدون أنها ستنفرج لكم يوما ما ؟

جواب جلالة الملك :

لنقل إن أوروبا التي طرقت بابها لم تعد موجودة. لقد كانت أوروبا تتكون أنذاك من تسع دول. وكان بناؤها آنذاك أصعب من بناء أوروبا التي تتشكل من اثنتي عشرة دولة. وبما أنها قد توسعت فستعتمد بالضرورة اللامركزية .

* لوفيغارو :

هل تعولون على جاك شيراك للدفاع عن قضية المغرب لدى أوروبا الجديدة؟

جواب جلالة الملك :

أريد أن أذكر أوروبا الجديدة بأن هناك أربعة اتجاهات أصلية وليس اتجاها واحدا أو اثنين كما يبدو غالبا أنها تعتقد ذلك. فأن تنظر أوروبا الى الغرب لترى ما يأتي من الولايات المتحدة أو من اليابان فهذا شيء طبيعي جدا. وإنني أتفهم كونها تتوجه الى الشمال : فالمجال محدود في هذه الجهة لأننا نصل بسرعة الى منطقة لابونيا. وان تهتم اكثر بما يجري في شرق القارة أمر يمكن قبوله كذلك ولكن لا يجب أن يتم ذلك على حساب الجنوب .

* لوفيغارو :

ألا يعني فتح باب أوروبا في وجه المغرب فتحها بالتالي في وجه المغرب العربي وتركيا وكل مهاجريهما؟

جواب جلالة الملك :

ليس بالضرورة، إذا كنا نطرق باب أوروبا فذلك ليس من أجل تنمية الهجرة بل من أجل إيقافها بواسطة التنمية الاقتصادية. وفي انتظار ذلك فأنا أؤيد وجود صمامات أمان تمكن من مراقبة الهجرة والصمام الأول هو عقود الشغل. وإذا قيل لي غدا إن وزير الداخلية طرد ستمائة مغربي يوجدون في وضعية غير قانونية الى بلدهم فإن ذلك لن يثير بتاتا حساسيتي الوطنية .

* لوفيغارو :

هل نعتبر أنكم بذلك تعطون جان لوي دوبري الإذن بطرد المهاجرين السريين الى المغرب؟

- جواب جلالة الملك :

سواء تعلق الأمر بجان لوي دوبري أو بغيره فالأمر لا يختلف بالنسبة لي. وقد قلت للمغاربة «احترموا القانون لا تحشروا أنفسكم في القضايا الفرنسية المحضة، فهذا لا يعنيكم». وفي المقابل عندما يكون مواطن مغربي متوفرا على عقد عمل فإنني أؤكد على ضرورة احترام شخصه وحقوقه. يتعين الإبقاء على المبادلات بين بلدينا قائمة على أسس من الثقة المتبادلة. ويجب أن ندرك أن كل يد عاملة يتم الإبقاء عليها بالمغرب بفضل نقل التكنولوجيا أو بفضل تدريب في بلدكم ستكون بمثابة هجرة ناقصة بالنسبة لأوربا.

* لوفيغارو :

إن جاك شيراك يروم تعزيز الحضور الفرنسي، كيف تقيمون سياسته العربية؟

جواب جلالة الملك :

إني أرى أنه يتحرك. وقد بدا لي أن اتصالاته العربية كانت متينة وأعتقد أن عمله يمكن أن يكون إيجابيا.

* لوفيغارو :

هل تعتقدون أن فرنسا يمكن أن تتواجد مجددا بالشرق الأوسط...؟

- جواب جلالة الملك :

أجل، لأن جاك شيراك يتحلى بحس الاعتدال والرصانة. فهو يعرف أن فرنسا لا تملك حلا سحريا.

* لوفيغارو :

لقد دخلتم مسلسل السلام بالشرق الأوسط منذ ربع قرن...؟

- جواب جلالة الملك :

كلا، لم أدخل مسلسل السلام بل أردت السلام والأمر يختلف.

* لوفيغارو :

ولكنكم توافقونني الرأي أنكم كنتم نوعا ما قطبا في العالم العربي؟

جواب جلالة الملك :

لنقل أنني حاولت أن أكون مستشارا شحيحا في إبداء نصائحه لأن النصائح تعطي دائما أكثر من اللازم وغالبا ما تكون سيئة.

* لوفيغارو :

بعد الغارات الإسرائيلية ضد حزب الله ومذبحة قانا، هل أنتم قلقون على مسلسل السلام...؟

جواب جلالة الملك :

ليس هناك حرب نظيفة وإنني لآسف أسفا عميقا لكون تل أبيب استسلمت لهذا الوهم المأساوي.. ومسلسل السلام تعرض للخطر منذ وقت طويل، فهو كما تعلمون مثله مثل الطفل الذي لا يمكنه أن

يكون في منأى عن أمراض الأطفال والأمراض القاتلة. ومنذ مقتل الوزير الأول رابين ظهر خطر جديد، فالاتجاهات المتطرفة وأعني هنا الاتجاهات المتطرفة العربية واليهودية على السواء تلتقي مؤقتا في بعض الأوقات من أجل هدف معين، مثل تحالف الدكتور فاوست مع الشيطان ـ مع احتمال وقوع تناحر بينها فيما بعد. وهذا ما يفرض على جميع المؤمنين، مسلمين ويهودا التوجه الى الله والتضرع اليه من أجل إنقاذنا.

* لوفيغارو :

إن الأمر سيكون سهلا لاسيما وان اليهود والمسلمين والمسيحيين لهم إلاه واحد.

ـ جواب جلالة الملك :

تماما، ولكن هناك مع ذلك فرقا كبيرا بين المسلمين واليهود من جهة وبينهم وبين المسيحيين من جهة أخرى. فاليهود والمسلمون لم يقبلوا بالعلمانية وعندما يتم قبولها سنضيع بما في ذلك اليهود. ولكن ذلك موضوع آخر.

* لوفيغارو :

هل تعنون بذلك أنكم تشعرون بأنكم أقرب الى اليهود منكم الى المسيحيين؟

جواب جلالة الملك :

لو أخذنا بعين الاعتبار العادات فذلك بديهي اذ أن المسلمين واليهود يتعين عليهم في كل لحظة من حياتهم اتباع التعاليم السماوية.

* لوفيغارو :

والمسيحيون أيضا.

جواب جلالة الملك :

أجل. إلا أنكم تمارسون المعاشرة بلا زواج.

* لوفيغارو:

هل الزواج بعدة نساء - كما يفعل ذلك العديد من المسلمين - أفضل.

جواب الجلالة الملك:

ربما نتزوج امرأتين أو ثلاثا، لكننا نحن المسلمين نلجأ دائما الى القاضي لإضفاء الشرعية على هذه الوضعية.

* لوفيغارو:

ولكن البابا ليس متساهلا الى الدرجة التي تعتقدونها.

جواب جلالة الملك:

ما في ذلك شك. لكن لنعد الى مسلسل السلام. إنني أكرر أنه يتعين أن نصلي من أجل الحيلولة دون وقوع ما لا تحمد عقباه. إن خطر تغيير الأغلبية لا ينبئ بخير بالنسبة لمسلسل السلام، وهذا تعبير غير مبالغ فيه.

* لوفيغارو:

لم يبق إذن إلا القيام بحرب الستة أيام.

جواب جلالة الملك:

لكن هذه المرة لن تستغرق ستة أيام. ربما أقل لأنه يمكن أن تكون هناك أسلحة كيماوية من هذا الجانب وأسلحة نووية من الجانب الآخر. أما انعكاساتها فستدوم مدة أطول .

* لوفيغارو:

هناك اليوم بلد واحد يناهض مسلسل السلام هو إيران. هل تعتقدون ان ايران بإمكانها ان توقف المسلسل.

جواب جلالة الملك:

أنا لا أريد أن أدين إيران. فالإيرانيون مسلمون ولا يجب أن ندين أولائك الذين يقولون «أشهد أن لا إلاه إلا الله وأن محمدا رسول الله» فضلا عن ذلك فهم ليسوا كلهم متطرفين دينيين ومتعطشين الى إراقة دماء الآخرين. ولنتحدث عن المتطرفين

الدينيين فهم بالفعل كثيرون. فلو اعتمدت جميع دول الشرق الأوسط تجاههم نفس الموقف الاخلاقي والروحي والسياسي لأمكنني حينئذ ان أؤكد لكم أن الأطروحة الايرانية التي اثرتموها لن تجد اي صدى. لكن هناك ثغرات في الجبهة يستغلها المتطرفون الدينيون.

* لوفيغارو :

عندما تتم تسوية جميع المشاكل بالشرق الأوسط، فإن مشكلة القدس ستظل دائما قائمة. فكيف ترون حل هذه المشكلة لاسيما وأنتم تترأسون لجنة القدس.

جواب جلالة الملك :

في كل مرة يطرح علي زوار فلسطينيون أو مسلمون أو إسرائيليون أو مسيحيون هذا السؤال أجيبهم على الدوام نفس الجواب وادعوهم الى التريث وان لا يثيروا المشكل إلا بعد نهاية مسلسل السلام. فإذا أردنا أن ينجح فليس هناك طريقة أخرى .

* لوفيغارو :

هل تقصدون بأن قضية القدس هي قنبلة يمكن أن تنسف كل شيء.

جواب جلالة الملك :

بالضبط. فأنا لا أتنكر لقناعاتي بخصوص القدس لكنني أعتقد أنه يمكن الانتظار قبل الحديث عنها. فلا يمكن إقامة سقف على ركائز هشة واسمنت لم يجف بعد وأسس غير مكتملة.

* لوفيغارو :

إنكم تنادون منذ أمد بعيد باسلام معتدل، ألا تعتقدون أن الإسلام أخذ يميل الى التشدد على الأقل في نظر الغرب الذي بدأ يعتبره نزعة شيطانية.

جواب جلالة الملك :

هناك خطران. الأول هو التشدد. فالإسلام لا رهبانية فيه، ولكي

يصبح المرء مسلما ليست هناك طقوس خاصة يتعين اتباعها إذ يكفيه أن يتوضأ ويتوجه الى الله قائلا «أشهد أن لا إلاه إلا الله وأن محمد رسول الله خاتم الانبياء والمرسلين» إذن ليس هناك طقوس خاصة، فالعديد من المؤمنين سواء كانوا بإحدى المقاطعات السويسرية أو بأبعد مكان في الولايات المتحدة يرددون هذه العبارات بكل إيمان دون أن يعرفوا مدلولها، فالمسلم له علاقة مباشرة بالله وهذا ما يجعل ديننا دينا كونيا.لكنه يشكل أيضا خطرا إذ يمكن إعطاؤه جميع التأويلات. أما الخطر الثاني فهو ما تسمونه بالشيطانية. فنحن المسلمون لكي نحقق ما حققناه احتككنا بالثقافة الغربية أوروبية كانت أم أمريكية ونعرف جيدا دياناتكم، لكنكم انتم لا تعرفون اي شيء عن ديننا.

* *لوفيغارو :*

إن الغرب مع ذلك مفتون بالشرق؟

جواب جلالة الملك :

كلا.. ويتضح ذلك مع مقارنتكم لعدد العرب الذين يتقنون لغتكم وعدد الفرنسيين الذين يعرفون لغتنا. لقد اجتزنا نحن امتحان الباكالوريا باللغة الفرنسية أو باللغة الانجليزية. فنحن اضطررنا الى أن نأتي عندكم من أجل ولوج الجامعة أو الحصول على دبلوم. إذا، لقد كنا مرغمين على دراسة ثقافتكم فنحن لا نجهل شيئا عن المسيح وعن مريم ولو اننا تعرفنا عليهما من خلال القرآن الذي يتحدث عنهما. ولكن ماذا تعرفون أنتم عن ديننا...

هنا يكمن الشرخ، فنحن نعرف كل شيء تقريبا عنكم ولكن أنتم لا تعرفون تقريبا أي شيء عنا .

* *لوفيغارو :*

ألا يمكن القول أن هناك الكثير من العنف في القرآن حتى وإن كان فيه الكثير من الحب.

جواب جلالة الملك :

لا أريد الخوض في اعتبارات حول الديانات، لكن يجب إعادة

وضع هذه الديانات في سياقها التاريخي والديني، إن الديانة اليهودية يمكن أن تكون عنيفة لانها ديانة فتوحات. والديانة المسيحية ليست عنيفة لانها إصلاحية والدين الاسلامي كان يتعين عليه أن يكون عنيفا بعض الشيء لأنه أيضا دين فتوحات، إذا وبما أنني لا أريد أن أكون مزعجا فلن أتحدث عن محاكم التفتيش أو عن القديسة بارتيليمي، لكنني أؤكد أن المسيح نبي إصلاحي .

* لوفيغارو:

هل أتى محمد فعلا بشيء جديد بالمقارنة مع موسى...

جواب جلالة الملك:

كل الفقهاء سيقولون لك ذلك، لقد أتى محمد بشيء إضافي هو التشريع، فالقانون المدني العربي موجود في القرآن الذي يحدد طريقة الزواج والإرث والإنجاب .

* لوفيغارو:

هل تعتقدون أن التطرف الإسلامي هو بصدد التحول الى ايديولوجية بديلة كما كان الشأن من قبل بالنسبة للشيوعية.

جواب جلالة الملك:

كلا... أعتقد مع الأسف ان كل شخص يريد أن يعطي نوعا من التبرير لحماقته يقول: «أنا متشدد» فهو يتشبث بالاسلام لاخفاء استيلابه .

* لوفيغارو:

ما هي في نظركم أفضل طريقة لمواجهة التطرف الديني ؟

جواب جلالة الملك:

إن أفضل طريقة لذلك هي الحرية ونظام تعليمي ملائم فالتبليد هو الذي يؤدي الى التطرف الديني .

* لوفيغارو:

ألا تخشون تنامي ظاهرة التطرف الديني في المغرب.

ـ جواب جلالة الملك :
إن تاريخ المغرب عرف عدة ازمات لها علاقة بالتطرف الديني.

* لوفيغارو :
فالمغرب ليس البلد الوحيد الذي عرف هذه الظاهرة. إذا إن الدول العربية معتادة عليها؟

جواب جلالة الملك :
إن الظاهرة عندنا متواترة، فكل قرن كان يحمل بين ثناياه آفته من التطرف. وفي السابق كانت الظاهرة تحدث في نطاق مغلق أما الآن ومع تطور الوسائل السمعية البصرية فيمكنها أن تنتشر بسهولة أكبر. ويتعين على المغرب أن يأخذ الحيطة لأن التطرف الديني هو نوع من التبليد. وقد كان بليز باسكال يقول إن الاعتقاد يتطلب الخضوع والتبليد، وذلك قد يكون صحيحا بالنسبة للفرد، لكن بالنسبة لي لا أقبل هذا التبليد عندما يصبح جماعيا .

* لوفيغارو :
هل إغراء التطرف الديني هو الذي يفسر اللعنة الاقتصادية التي تصيب الدول الاسلامية باستثناء المغرب وبلدين أو ثلاثة؟

جواب جلالة الملك :
كلا، بل انعدام الحرية.

* لوفيغارو :
ألا يوجد نوع من اللعنة الاسلامية؟

جواب جلالة الملك :
كلا، بما أنني أعرف المغاربة والمغربيات فإن المتارس التي سيتكسر عليها التطرف الديني اذا ـ لاقدر الله ـ استمرت هذه الظاهرة في التنامي هم المثقفون المغاربة والنساء المغربيات.

* لوفيغارو :
كما هو الحال في الجزائر؟

جواب جلالة الملك :

أكثر مما هو عليه الحال في الجزائر. ففي المغرب تمتعت النساء على الدوام بحرية أكبر وحققن مكتسبات عديدة سيدافعن عنها.

* لوفيغارو :

لقد كان للنساء الإيرانيات مكتسبات عديدة وها أنتم ترون النتيجة؟

جواب جلالة الملك :

لقد كنت دائما أقول إن المرأة الإيرانية خانت قضية المرأة المسلمة لأنها استسلمت بسرعة.

* لوفيغارو :

إذن فالتطرف الديني ليس قضاء وقدرا ؟

جواب جلالة الملك :

كلا.

* لوفيغارو :

إن أهم الظواهر التي تساعد على التطرف الديني كما يتضح ذلك من خلال النموذج الإيراني هي الرشوة والفوارق الاجتماعية، فما هو الدرس الذي يمكن أن تستخلصوه من ذلك بالنسبة للمغرب؟

جواب جلالة الملك :

إن الرشوة كانت موجودة على الدوام وكما كان يردد أستاذي في القانون «لو لم يكن هناك من يخفي الأشياء المسروقة لما كان هناك لصوص» .

* لوفيغارو :

لكن حينما يكون هناك نمو اقتصادي مثلما هو الشأن بالمغرب فإن ظاهرة الرشوة تأخذ بالضرورة بعدا أوسع مما هي عليه في الدول التي يعرف اقتصادها ركودا؟

جواب جلالة الملك :

إن الرشوة مع الأسف عنصر شائع ودائم في التركيبة البشرية وبالتالي ينبغي مواجهتها بوسيلتين أولاهما هي التربية غير أنني لا أعتقد كثيرا في نجاعة ذلك. وثانيتهما هي التشريع والذي لا يكفي وحده. إذن فلابد من المراقبة والمعاينة في عين المكان للوقوف على حقيقة الأمور والقيام بالإصلاح أو الزجر .

* لوفيغارو :

ألا تعتقدون أن الرشوة داء ينخر جسم المغرب؟

- جواب جلالة الملك :

لكي يزدهر أي اقتصاد لابد أن يقوم على الاستقامة والجودة والتنافسية.

واذا لم نحتط فإن الرشوة يمكنها ان تعرقل التنمية خاصة بالمغرب لأننا على عكس بلدان أخرى لا نتوفر على هبة من السماء كالبترول ولا نتوفر إلا على ثروة واحدة هي الفلاحة ولكنها تخضع لتقلبات الطقس .

* لوفيغارو :

ألا ترون أن أفضل طريقة لمكافحة الرشوة هي اعتماد الديمقراطية والشفافية؟

- جواب جلالة الملك :

كيف يمكن الحديث عن الشفافية في بلد حيث العديد من الاعمال التجارية الصغرى لا تمسك دفاتر محاسبية. انه أمر غير معقول، أين ترون العلاقة بين الديمقراطية وحالات الاثراء غير المشروع التي صدرت أحكام بشأنها. إنه أمر غير معقول أيضا. ان الأوروبيين يحبون ان يفسروا مشاكل الرشوة عندنا بغياب مزعوم للديمقراطية، وحسب علمي فلديكم أيضا المشاكل نفسها، ولكنكم لا تشكون في كونكم تعيشون في ظل الديمقراطية .

* لوفيغارو

انكم تتقلدون السلطة منذ خمس وثلاثين سنة وعندما تطول المدة فإنه يتولد عنها على الدوام وهن السلطة وبروز الرشوة...؟

ـ جواب جلالة الملك :

هنا أقاطعكم... لست أنا الذي وهنت بل الذين يخوضون المعركة الى جانبي يوميا هم الذين وهنوا. ولهذا آتي بين الفينة والأخرى بفريق جديد .

* لوفيغارو :

إذن، *فهناك تناوب في المغرب؟*

ـ جواب جلالة الملك :

هل أبدو لكم وهنا .

* لوفيغارو :

كيف تتصورون دوركم. *هل هو دور قائد يأخذ بالحداثة ام هو دور أمير شرقي.*

جواب جلالة الملك :

يمكن القول أني رجل متشبع بالثقافة الشرقية وأسعى للسير ببلدي نحو الحداثة، تلك الحداثة التي لا تجعلنا نفقد هويتنا ولكنها تتيح لنا أن نتقدم بالسرعة نفسها التي تسير بها البلدان الأخرى. هذا ما أريده.

* لوفيغارو :

أين تتجلى مهنة الملك باستثناء تغيير الأشخاص من حين لآخر؟

جواب جلالة الملك :

إنني أدق الناقوس كل صباح. فيأتي البعض متثاقلا والبعض الآخر كله نشاط وحيوية.

* لوفيغارو :

إذن فأنتم المحرك؟

جواب جلالة الملك :

إنني متواجد في كل الأوقات ولا أعرف ماذا سيحمل الغد. أترقب دائما مكالمة هاتفية تخبرني بأن هناك شيئا ليس على ما

يرام ليس فقط على الصعيد الداخلي ولكن ايضا على الصعيد الدولي. واعتقد أيضا أن علي أن أكون قدوة، ولهذا أعمل جاهدا مع ممارستي للنقد الذاتي على أن أكون المنصف بين المنصفين والطيب بين الطيبين والمحسن بين المحسنين.

* لوفيغارو :
خلاصة القول انكم ترومون الجمع بين مهامكم كملك ومهام رئيس المعارضة؟
جواب جلالة الملك :
لا تنسوا أنني مارست المعارضة في عهد والدي وبموافقته، ولكن هذه قصة أخرى. إنني سأكون سعيدا لما تكون الأغلبية والمعارضة في هذا البلد في حالة جيدة. ففي حالة أزمة خطيرة ببلد ما يتعين على هذا البلد أن يتمكن من الانتقال فورا من مناوب الى آخر، وهذا ما يسمى بالتناوب.

* لوفيغارو :
هل التناوب هو النظام الأفضل؟
جواب جلالة الملك :
بالتأكيد. فلكي لا يتعرض بلد ما لانقطاع في التيار الكهربائي فهو يحتاج الى مبدلين.

لوفيغارو :
بمعنى آخر، يحتاج هذا البلد الى اليمين واليسار؟
جواب جلالة الملك :
كما تشاؤون. ففي نظامكم عندما تحكم السلطة التنفيذية مع حزب غير حزبها فانكم تسمون ذلك التساكن، وفي نظامنا الملكي الدستوري فالأمر يتم بكيفية أحسن.. انه في نفس الوقت ملائم ومريح.

* لوفيغارو :
هل لأن المغرب ليس ملكية مطلقة؟

جواب جلالة الملك :

فلنستقرئ دستورنا بكيفية موضوعية. فعلى سبيل المثال لم يعد بإمكاني إبرام اتفاقية بكيفية سرية إن أمكن القول حتى لو كان في ذلك فائدة كبرى لبلدي. وغالبا ما يكون كتمان السر ضروريا. أما الآن فعلي أن أكشف عن كل شيء.. فكلما كانت لاتفاقية ما انعكاسات مالية على البلاد يتعين أن تتم المصادقة عليها من قبل البرلمان. فها أنتم ترون إذن أنني لست ملكا مطلقا حتى في ما يتعلق بالشؤون الخارجية.

* لوفيغارو :

توجد في المغرب وزارة لحقوق الانسان هل أنتم راضون عن وزيركم؟

جواب جلالة الملك :

وزير العدل هو الذي يقوم بمهام حقوق الانسان بالنيابة فالوزارة -ولله الحمد- موجودة وكذلك المجلس الاستشاري لحقوق الانسان. فأنا راض لانه يتم كل يوم اكتشاف جوانب جديدة لحقوق الانسان. فالتشريع في تطور مستمر.

* لوفيغارو :

لقد أفرجتم قبل سنتين عن 424 سجينا سياسيا. هل لازال هناك آخرون؟

جواب جلالة الملك :

كلا. ولكن أولئك السجناء في نظري لم يكونوا سجناء سياسيين. فهم كانوا يرون أن الصحراء ليست مغربية مع أن قضية الصحراء بالنسبة لي هي بمثابة قضية لالزاس لورين بالنسبة لكم. فهم محظوظون لكونهم حكم عليهم بالسجن دون أن يحالوا على المحكمة العسكرية .

* لوفيغارو :

إذا كان كل شيء في المغرب على ما يرام، فكيف تفسرون انتقاد بعض المثقفين الفرنسيين لكم بخصوص قضية حقوق الانسان؟

جواب جلالة الملك:

من الطبيعي خلال خمس وثلاثين سنة من الحكم أن يكون للمرء الكثير من الأعداء، خاصة عندما لا يرتكب الأخطاء التي ارتكبتها العديد من بلدان العالم الثالث التي سجنت شعوبها باسم «الاشتراكية العلمية» وراء الأسلاك الشائكة لفشلها الاقتصادي. فالذين ينتقدونني اليوم أكثرهم أولئك الذين كانوا بالأمس يكيلون المديح لتلك البلدان بسخاء. فأنا أذكرهم بهزيمتهم على المستوى الفكري كما أذكرهم بشعورهم بالخطأ. فلنقارن إذن «نماذجهم التنموية» القديمة المرتكزة على الحزب الوحيد والصناعة الثقيلة مع ما هو عليه المغرب. وعلى مستوى النمو الاقتصادي وحقوق الإنسان فالمغرب هو الرابح بالتأكيد. أما أولئك فأحيلهم على ما كنا نقرأه في قسم الفلسفة بخصوص أسطورة الكهف.

* لوفيغارو:

ما هي أسطورة الكهف؟

جواب جلالة الملك:

إذا لم تخني الذاكرة فالأسطورة ابتدعها أفلاطون ليسخر من خصومه، فقد كان يشرح أن الناس يعيشون في الظلامية التي يربونها في انفسهم.

* لوفيغارو:

قبل ست سنوات تسبب نشر كتاب جيل بيرو «صديقنا الملك» في أزمة خطيرة بين فرنسا والمغرب. ألا تعتقدون أن هذا الكتاب كان له في نهاية المطاف أثر إيجابي؟

جواب جلالة الملك:

يتعين علي أن أبذل مجهودا لكي أتذكر أن هناك كتابا يحمل عنوان صديقنا الملك.

* لوفيغارو:

هل قرأتموه؟

جواب جلالة الملك :

كلا. كما أن المؤلف لم يكلف نفسه عناء زيارة المغرب وهذا ما يعترف به هو نفسه. كلا لم أخصه أبدا بشرف قراءة كتابه .

* لوفيغارو :

ألم يكن ملائما أن يتطرق جيل بيرو لخلافاتنا ويفتح نقاشا بفرنسا حول المغرب؟

جواب جلالة الملك :

كلا. ما كان ملائما هو انه توبع سنة 1991 بطلب من رئيس أركان الجيوش لنيله من معنويات جيش بلده .

* لوفيغارو :

لماذا انتم على هذه الدرجة من القساوة مع خصومكم؟

جواب جلالة الملك :

إن قولكم هذا يبين عن وجود ثغرة خطيرة في ثقافتكم. فأنا قاس مع الذين يخطئون في حقي ولست قاسيا أبدا مع خصومي الذين أسامحهم دائما. فقد نفيت الى مدغشقر خلال الأعوام الأربعة الأغلى في عمري وقطعوا دراستي وأبعدوني لأضيع وأتزوج وأموت هناك. كان ذلك في عهد حكومة جوزيف لانيال إبان الجمهورية الرابعة. فقد استقال فرانسوا ميتران حينئذ من منصبه كوزير ومع ذلك لم أحقد على فرنسا لكونها نفتني الى هناك. فالذي لا أغفره هو الكذب.

* لوفيغارو :

ولماذا لم تصفحوا على أبناء اوفقير الذين طالما دفعوا الثمن مكان أبيهم؟

جواب جلالة الملك :

إنني بشر كغيري، لي عيوبي ولكني أظن انه إذا كانت لدي نقطة ضعف فهي اني طيب زيادة عن اللزوم.

* لوفيغارو :

ماذا تعلمتم منذ اعتلائكم العرش؟

– جواب جلالة الملك :

عدم ضمان أي كان .

* لوفيغارو :

هل تعنون أنكم لا تثقون في أحد؟

جواب جلالة الملك :

بل يحدث أن أمنح ثقتي، ولكني أؤكد انني أبقى يقظا حتى لو تعلق الأمر بوسادتي .

* لوفيغارو :

هل تعرضتم كثيرا لخيبة الامل؟

جواب جلالة الملك :

بما أنني بحكم وظيفتي اتلقى الاعترافات. فأنا ملزم بحفظ السر.

* لوفيغارو :

من خيب أملكم اكثر بالذات. هل هو الجنرال أوفقير؟

جواب جلالة الملك :

كلا... إنني لا أريد أن أذكر اسما بالذات، فلنقل الإنسان بصفة عامة .

* لوفيغارو :

منذ بداية حكمكم، ما هو الشيء الذي تفخرون به أكثر من غيره؟

– جواب جلالة الملك :

إنه المسيرة الخضراء التي شارك فيها 350 ألف شخص مما شكل أكبر جيش في العالم لم يسبق أبدا تعبئة مثله في ظرف ثلاثة أشهر، ولم يكن يحمل أي سلاح ولم يفقد أي فرد من أفراده، بل

على العكس من ذلك، سجل إحدى عشرة حالة ولادة لأن بعض النساء أخفين عنا أنهن حاملات حرصا منهن على المشاركة في المسيرة. فهذه المسيرة مكنتنا من استرجاع ثلث ترابنا الوطني بدون إراقة قطرة دم واحدة. وهذه المسيرة التي كان سلاح الناس فيها القرآن الكريم في اليد اليمنى والعلم المغربي في اليد اليسرى لم يبلغ حتى عدد أفراد جيوش المغول عدد المشاركين فيها.

* لوفيغارو :

هل تندمون على شيء؟

جواب جلالة الملك :

في فورة الشباب والحيوية لم أنتبه لكون البشر يعتريهم الشيب، وهذا ما جعلني في بعض الأحيان أقوم بحسابات خاطئة.

* لوفيغارو :

هل تعتقدون أنكم أبقيتم الى جانبكم بعض الأشخاص لمدة طويلة؟

جواب جلالة الملك :

أجل، عندما نعمل معا ليس هناك ملك ولا وزير ولا مستشار. فلا يبقى هناك بروتوكول، فكل واحد يحمل قلمه ويلطخ الحبر أصابعه. ونتفاهم دون أن نتكلم ونقرأ أفكار بعضنا البعض ونعيش في جو أخوي وهذا يكسر الروتين. إنني لست من الذين ينكرون الجميل إزاء الذين خدموهم، فأنا إنساني.

* لوفيغارو :

ولكنكم أيضا مهابو الجانب؟

جواب جلالة الملك :

إنني لست قاسيا، أكرر ذلك. فلدينا في المغرب لفظة تحدد بدقة الشعور الذي أظن أنني أبعثه في النفس وهي «الهيبة» أي السلطة الطبيعية ونوع من الاحترام الذي يمزج بين الكاريزمية والمحبة. كأن يقال «إياك أن يعلم ذلك جلالة الملك» وهذا ليس

خوفا من أنني قد أدخل المخطئ السجن وإنما لكون ذلك قد لا يرضيني أو قد يخيب أملي.

* لوفيغارو:

من بين جميع المؤاخذات الموجهة لكم، ما هي تلك التي تبدو لكم الأكثر جورا؟

جواب جلالة الملك:

المؤاخذة التي تبدو لي الأكثر جورا هي الاعتقاد أنني إنسان أناني وميال للاستئثار بكل شيء.

* لوفيغارو:

ألا يلومكم أحد على كونكم ملكا وفي نفس الوقت رجل أعمال؟

جواب جلالة الملك:

لو كان الحال كذلك لسمعتم عنه ربما أكثر من مرة فليس هناك تساهل معي.

* لوفيغارو:

فأنتم ملاك كبير.

جواب جلالة الملك:

أجل، لي الحق في ذلك. فكل شيء مسجل في المحافظة العقارية فقد ورثت كل شيء عن والدي واشتريت ضيعات وأدفع أجورا وأساهم في تصدير منتجاتنا الفلاحية، ولدي ضيعات تجريبية أنفق عليها من مالي الخاص.

* لوفيغارو:

بعد هذا الحكم الطويل، ماذا تحبون أن يقال عنكم؟

جواب جلالة الملك:

لحد الآن، كنت هدفا لكل الذين أخطأوا، فهم لا يغفرون لي كوني رفضت جعل المغرب يلبس بزة العمال اليدويين وجعلته

يتقدم بخطى موزونة. فقد كنت الشخص الذي يزعجهم والمرآة التي تعكس فشلهم. الناس يحقدون دائما على من ينجحون. فمناوئي ربما سيكونون أقل عددا لو أني فشلت في مشروعي لصالح المغرب، وأعتقد اليوم أنهم أدركوا أنني أحب الناس ـ حتى لو أنني أعرفهم جيدا ـ لأنه لا يمكننا أن نعيش بدون محبة.